معالم القرآن والسنة
مجلة محكمة
السنة السادسة، العدد السابع، ٢٠١١

أمجد علي سعادة

نحو دراسة الصوتيات العربية من خلال جهود الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في كتاب الرعاية "نموذجا"

Abstract

Imam Makki who died in the fifth century of Hijrah is considered one of the prominent scholars of Arabic phonetics. This is clearly demonstrated in his studies of Arabic phonics and its characters; individually and collectively, his interpretation and explanation, his discussions and critical views of them. His al-Ri'ayah marks the great shift and accomplishment in the study of Arabic phonetics. Thus, this articles focuses on the contributions of Imam Makki in al-Ri'ayah from the perspectives of the methods of pronouncing Arabic letters and its relation with modern phonetics, the influence and reflections of the Arabic letters, and criticism on aspects relating to correct pronunciation of the letters.

المقدمة

الحمد لله ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ٤، ٥]، الحمد لله القائل في محكم كتابه: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا

وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨]، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير أفصح من نطق بالضاد [١]، وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، ورضي عن علمائنا الذين حفظوا لنا العلم ويسروا لنا سبله. وبعد

فلا تزال الأمة بخير مادامت تعرف الفضل لأهل الفضل، وما دامت ترى في نفسها أنها قادرة على الانتفاع بتراثها العلمي الضخم، وتستطيع أن تطوع التطور التكنولوجي لخدمة علومها ، والارتقاء بفهومها، لا أن تتابع الغرب حتى في أخص خصائصها في علوم اللغة وعلوم الشريعة. لا تزال الأمة بخير مادامت لا ترى أنها تبع لغيرها، ولا حول لها ولا قوة.

يعد الإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ من أوائل من صنف في علم التجويد انطلاقا من علم الأصوات العربية ذلك أن الكتابات السابقة في المجمل كانت تتناول الأصوات العربية من حيث المخارج والصفات، أو تتناول أحكام بعض الصيغ الأدائية لأحكام التجويد [٢]، ولكن الإمام مكي – رحمه الله – استطاع أن يؤصل لعلم دمج فيه بين علوم العربية و العلوم الضرورية لإقراء القرآن الكريم، فخرج لنا بملامح هامة في علم التجويد، وخاصة في علم الأصوات العربية التي كان لها الحظ الأوفى في كتاب الرعاية الذي يعد من آخر ما ألف – رحمه الله –، ثم تبعه على هذا المنهج كثير من العلماء.

والإمام مكي كغيره من العلماء المتقدمين له جهود كبير في علم الصوتيات العربية، و قد امتاز البحث الصوتي عند الإمام مكي بمزايا كثيرة، من حسن جمع، وعمق

---

١ – حديث: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش" ورد أيضاً بلفظ: "أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش" فقال السخاوي في "المقاصد الحسنة" [ص ٩٥] معناه صحيح ولكن لا أصل له كما قاله ابن كثير ا.هـ. وذكره القاري في "الأسرار المرفوعة" [٢٤٨] وقال: قال السيوطي: أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من خرجه ولا أسنده ا.هـ. نقلا عن ابن حجر ،التلخيص الحبير، ٤ / ١٤.

٢ – قد أورد الدكتور غانم قدوري الحمد تعريفا بكتب التجويد، انظر: الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص٢٤–٤٤.

نظر، وجودة تحليل، ودقة نقد، وبراعة استدلال، ووضوح عبارة. بل إنه جمع إلى ذلك جميعا حسن الوزن بين الإيجاز والإطناب في كل مقام بما يقتضيه.

والناظر في كتاب الرعاية يرى بلا عناء أن الإمام مكي ذو ملكة راسخة في علم الأصوات وعلوم اللغة، جمع إليها خبرة واسعة في الإقراء وتصويب الأخطاء، ويرى أن الإمام مكيا كان سابق عصره في مثل هذا التأليف الذي جمع الإرث القديم، وأسس لعلم حديث كان فيه هو الرائد، وهذا ما جعلني إلى أن أحاول أن أقدم شذرة يسيرة من جهود هذا الإمام الفذ، وكنت أقول إن الرعاية يحتاج إلى دراسة معمقة، حتى اطلعت على رسالة علمية درست "جهود مكي بن أبي طالب القيسي الصوتية في ضوء علم اللغة المعاصر"للدكتور علاء الدين غرايبة [٣]، وقد أفدت منها في هذا البحث نوعا ما، ولكنني حاولت أن لا أكرر جهده وأن أسلط الضوء على محاور افتقدها في رسالته، وإن كنت أرى أنها لم توف الإمام مكيا حقه؛ إذ كانت تحاكم آراء الإمام مكي إلى الدراسات الصوتية الحديثة، و لم يترع الباحث تجاه التدقيق والترجيح وإنما كانت غايته المقارنة، ولكنه مع ذلك قد قدم جهدا طيبا، وإضافة نوعية في هذا السياق، فجزاه الله خيرا.

منهجية البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التحليلي الاستنباطي المقارن، حيث حاولت أن استبصر بآراء الإمام مكي من خلال ثنايا الكتاب مع الجمع الدقيق لما تناثر في أعطاف كتابه مما ائتلف موضوعه، ثم استخلصت الأحكام والقواعد والضوابط التي يغلب على ظني أن الإمام مكيا كان يستحضرها أثناء كتابته، وقارنت ذلك بأقوال غيره من العلماء القدماء والمحدثين، وحاولت الترجيح والاستدلال لما رأيت رجحانه.

---

٣ - جهود مكي بن أبي طالب القيسي الصوتية في ضوء علم اللغة المعاصر،د. علاء الدين احمد غرايبة،طبع بدعم وزارة الثقافة الأردنية، عمان ٢٠٠٧م.

المبحث الأول

تعريف عام بالإمام مكي وكتابه الرعاية

الإمام مكي: هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي الإمام المقرئ المفسر اللغوي، ولد بالقيروان سنة ٣٥٥هـ، رحل إلى مصر والحجاز وتلقى العلم على جم غفير من علماء الإقراء والتفسير والعربية فاخذ عن ابن غلبون [٤] وعن الأدفوني [٥] والسوي [٦] ولقي ابن فارس [٧]، وله من المؤلفات نحوا ممن مائة [٨]، توفي -رحمه الله - في قرطبة سنة ٤٣٧هـ [٩].

موضوعة: الرعاية كتاب يتناول بعض أحكام التجويد التي تعنى بتجويد الحروف وتحريرها مخرجا وصفة، وكمال اسمه كما جاء في بعض نسخه المخطوطة كما في نسخة مكتبة مكة المكرمة وبعض النسخ التركية "الرعاية لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة، بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها، وتفسير معانيها، وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها"، وهذا إجمال لما فصله الإمام مكي - رحمه الله - في كتابة الرعاية.

---

٤ - هو ابو الطيب عبد المنعم بن غلبون ت(٣٨٩هـ)، وقد كان حافظا ضابطا ذا عفاف وفضل من اعيان علماء مصر، وقد عرف بحسن التصنيف، واخذ عنه الامام مكي رحمه الله علم القراءات.

٥ - هو ابو بكر محمد بن علي الأدفوني ت (٣٨٨هـ)، سمي الأدفوني نسبة الى مدينة "أدفو" من مدن صعيد مصر، وقد تتلمذ على الامام النحاس، وكان رحمه الله سيد أهل عصره في علوم القران.

٦ - هو ابو العباس السوي من اعيان علماء مكة، لقيه الامام مكي وأخذ عنه، و لم اقف في ترجمته على اكثر من ذلك.

٧ - هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ت (٣٩٥ هـ) من أئمة اللغة والادب، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان.أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته.

٨ - ذكرها الدكتور أحمد حسن فرحات في فصل خاص من مقدمة تحقيقه لكتاب الرعاية، ص١٥-٢١.

٩ - اختصارا من مقدمة كتاب الرعاية للمحقق الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات، ص١٢-٢١.

الطبعة المعتمدة: هي الطبعة الخامسة لعام ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، دار عمار (عمان – الأردن)، بتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات، وهي طبعة معتنى بها، تقع في ٢٨٠ صحيفة من القطع دون المتوسط.

غايته: الغاية التي لأجلها وضع كتاب الرعاية هي تجويد اللفظ بالقرآن الكريم بصيانة اللسان عن الزلل في نطق الحروف على نحو يتفق مع النطق الصحيح المتلقى بالمشافهة من رسول الله ﷺ أفصح من نطق بالعربية، مما يعني أنه موافق لسليم النطق العربي وفصيح اللفظ وذلك لقوله تعالى :﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٥].

أهميته في علم الصوتيات : مما سبق يتبين لنا أن دراسة علم التجويد للقران الكريم ذات أهمية بالغة في الدرس الصوتي العربي، حيث إن المتقن المجاز في قراءة القرآن ينبغي أن يكون قد تلقى القرآن الكريم من أوله إلى منتهاه مشافهة على شيخه، الذي يكون قد تلاقاه عن شيوخه هكذا بالسند المتصل حتى يبلغ به النبي ﷺ، مما يعني أن المجازا بقراءة القرآن ينبغي أن يقرأه كما قرأه النبي ﷺ والصحابة ﷺ، وهذا يستلزم أن يكون نطقه للصوت العربي صحيحا خاليا من اللحن والخلل، وحتى لا يتسلل اللحن إلى الصوت العربي أو إلى الأداء الصوتي القرآني بدعوى التلقي ضبط علماء العربية وعلماء التجويد الأصوات العربية، وجاء بعض العلماء الذين جمعوا بين علوم اللغة و التلقي مشافهة والتمرس إقراء والاشتغال تعليما وتصويبا لقراءة المتلقين، فوضعوا مصنفات عنيت بالتوصيف الصحيح لأصوات الحروف، وأولوا عناية بتصويب الأخطاء الأدائية للأصوات العربية خاصة ما تعلق منها بقراءة القرآن الكريم، ومن أبرز العلماء الذين أسسوا لهذا النوع من الدراسات النظرية التطبيقية للأصوات العربية الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (- ٤٣٧هـ) من خلال كتابه الرعاية، الذي يعد من أقدم من صنف في الأصوات وعللها وصيانتها عن الخلل بتخليص بيان الصوت بتمام صفاته وضبط مخرجه من غير زيادة أو نقص، قال

الإمام مكي في مقدمة كتابه: "وما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه.." [١٠]، وهذا مما يزيد القيمة العلمية لهذا الكتاب بهذا الوصف.

ويرى الدكتور غانم قدوري الحمد أنه ربما تقدم كتاب "التحديد في الإتقان والتجويد" للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (-٤٤٤هـ) تأليفا، أو أنه لا يعلم السابق منهما رغم تقدم الإمام مكي عليه وفاة، حيث يقول في مقدمة تحقيقه لكتاب التحديد: "وليس لدينا دليل على أن مكيا ألف كتاب الرعاية قبل أن يؤلف الداني كتاب التحديد، على الرغم من تقدم وفاة الأول على وفاة الثاني ببضع سنين" [١١]، وعلى أي حال فإنهما كتابان حريان بالعناية لما فيهما من تأصيل وتعليل وتفصيل للأصوات العربية.

منهجه: أما المنهج الذي انتهجه الإمام مكي - رحمه الله - في كتابه الرعاية فانه انتهج منهج التحليل والتعليل والمقارنة والتمثيل، مع حسن تدليل، ودقة تعبير، ووضوح بيان، ويمكن أن نلحظ ذلك جليا في عامة الكتاب الذي يمكن أن نقول: إنه تكون من أربعة موضوعات رئيسة وهي:

الأول: مقدمات في فضل القرآن الكريم وأهله، وتوجيهات لحملة القرآن الكريم، وذلك بإيراد الأدلة الشرعية والنصوص النقلية عن أهل العلم والاختصاص، وفصل - رحمه الله - في ما ينبغي أن تكون عليه صفة معلم القرآن. الصفحات ٤٩- ٩٢.

الثاني: تمهيد في أبواب لا بد منها في معرفة الحركات والحروف وعددها وما زادته العرب في كلامها، وأيهما أسبق الحركات أم الحروف، ومعرفة الكلام وعلله. الصفحات ٩٣-١١٢.

الثالث: صفات الأصوات العربية وألقابها، وهي أربع وأربعون صفة ولقبا، تناولها

---

١٠ - القيسي، الرعاية ص٥٢.

١١ - الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص ٤٤.

بالتعريف والتدقيق والتعليل والبيان، وأثر وجود الصفة وأثر انعدامها، ابتدأها بأربع وثلاثين اقرب ما تكون إلى الصفات وإن كانت لا تخلو من بعض الألقاب، وتممها بالألقاب العشرة التي أطلقها الخليل – رحمه الله –.الصفحات ١١٣-١٤٤.

الرابع: تناول الأصوات العربية صوتا صوتا ، فعقد لكل صوت بابا، حرر فيه مخرجه وصفته، وقوته وضعفه، وتأثيره وتأثره، وما ينبغي أن يراعى عند النطق به، وما يحترز منه من إخلال بنقص أو زيادة أو إبدال، معللا لذلك جميعا، كما أولى الإمام مكي – رحمه الله – عناية خاصة بالإدغام والتشديد ، ثم عقد باب للوقوف على المشدد ولأحكام النون الساكنة. الصفحات ١٤٥- ٢٦٩.

المبحث الثاني

جهود الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في علم الصوتيات من خلال كتابه الرعاية

إن عمق الفكرة الصوتية في كتابة الإمام مكي – رحمه الله – مع إيجازها لتنبئ عن تبحر ووضوح رؤية، ولا أبالغ إن قلت بأن الإمام مكيا – رحمه الله – يعد مدرسة صوتية لها ملامحها الخاصة ومنهجها المستقل، وسأحاول في هذا المبحث أن أسلط الضوء على مجالات عامة من جهود الإمام مكي بن أبي طالب في علم الصوتيات، عمل – رحمه الله – على إبرازها في كتابه، ومن أبرز هذه المجالات:

المجال الأول: خصائص من يتصدى للبحث الصوتي، ومنهجية البحث الصوتي بناء عليه.

المجال الثاني: مخارج الحروف ببيان ترجيحاته و مدى انسجامها مع علم الأصوات الحديث.

المجال الثالث: صفات الحروف الأربع والثلاثين، وانعكاسها على الصيغة الأدائية.

المجال الأول

خصائص من يتصدى للبحث الصوتي عند الإمام مكي ومنهجية البحث الصوتي بناء عليه

عقد الإمام مكي بابا في مقدمات كتابه بعنوان "باب صفة من يجب أن يُقرأ عليه وينقل عنه"، ضبط فيه ما ينبغي على قارئ القرآن العناية به عند تصدره للإقراء، والناظر المتبصر يجد في هذا الباب إشارات لطيفة واضحة في خصائص من يعتمد نقله للصوت العربي أداء بقراءة القرآن ، ويدخل ضبطه للصوت العربي في خارج القرآن من باب أولى، لأن علم التجويد يتناول الأصوات العربية مخرجا وصفة، وصفا وأداء، رواية وقياسا، ويعرض لغير ذلك من المباحث، فعلم التجويد أعم من علم الأصوات من هذا الوجه، وإن كان علم الأصوات قد يكون اعم من علم التجويد من جهات أخرى، وهذا ما يطلق عليه علماء الأصول العموم والخصوص الوجهي [١٢].

ويمكن من خلال إمعان النظر وإعمال الفكر في هذا الباب أن نتوصل إلى ترسم خصائص من يتصدى للبحث الصوتي، وصفات العينة المعيارية لقياس ورصد الظاهرة الصوتية وتحليلها، ومنهج التعامل مع تلك العينة الصوتية، وأخال أن الإمام مكيا أراد أن يسطر هذا الباب لما علمه بالخبرة الواسعة من خطورة تلقى العلم على غير أربابه، أو الاعتداد والاعتماد على من لا يصح اجتهاده، ومن هنا سيحاول الباحث أن يعرض لما يمكن أن يقدم منهجية تعتمد في البحث الصوتي.

---

١٢ - ويقصد بالعموم والخصوص الوجهي، أن تكون قضيتان الأولى اعم من الأخرى باعتبار ما مثلا، بينما تكون الأولى في نفس الوقت اخص من الثانية باعتبار آخر، مثل إنسان وابيض، فالإنسان اعم من الأبيض من وجه أن الإنسان قد يكون ابيض اللون أو اسمر ...الخ، والأبيض اعم من الإنسان من وجه أن الأبيض قد يكون في الإنسان أو في الحيوان أو في الأثاث...الخ. انظر: القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص ٩٦-٩٧، ابن النجار، مختصر التحرير، ص٢١.

إن من معالم هذا المنهج عند الإمام – رحمه الله – أنه قدم تصنيفا دقيقا لمن يتصدرون عادة للإقراء ويتلقى عنهم علم التجويد ومنه علم الأصوات؛ وهم خمسة أصناف:

الصنف الأول: الوهن الضعيف الذي يعرف العلم سماعا وتقليدا [١٣]. ويرى الإمام أن هذا الضرب لا يلبث أن يداخله الشك والتحريف والتصحيف؛ لأنه لا علم له بضوابط هذا العلم ، وإنما هي مجرد معرفة، وهو مع ذلك لم يبن معرفته على أصل ولا على ضبط نقل ولا عن وعي وفهم، فربما أداه ذلك إلى أن يثبت للغة ما ليس منها [١٤]، وربما نسب إلى من قلده ما لم يقل سوءً في الفهم أو قلة في الضبط، ويظهر هذا في الواقع المعاصر عندما يقوم بعض الباحثين بإجراء دراسات على أدائه الخاص، أو يتم اختيار عينة صوتية غير معيارية فتكون النتيجة أوصافا مشوهة وأحكاما مختلة [١٥].

الصنف الثاني: شبيه الأعرابي الذي يعرب ولا يلحن ولا علم عنده غير ذلك، مطبوع على لغته ولا يستطيع أن يحول لسانه [١٦]. وهذا الصنف كسابقه، غير أنه استقامت سليقته وحُفظ لسانه عن اللحن، وهو وإن كان قد قل وندر في أيامنا هذه، إلا أنه يصلح حال وجوده عينة صوتية معيارية، ولا يصلح باحثا.

الصنف الثالث: الناقل الحافظ الذي لا يعرف الإعراب ولا غيره.فهذا الصنف لا يحسن إلا ما حفظ، وربما إن تطاول به العهد نسي أو وهم، فتختلط عليه الأمور وتختلف

---

١٣ - القيسي، الرعاية، ص ٨٩.

١٤ - المرجع السابق، ص ٨٩-٩٠.

١٥ - انظر مثلا: د. كمال بشر عندما يناقش صوت الضاد مخرجا وصفة، فيجدها تختلف كثيرا عنها عند الأقدمين فيوجه الخلاف إلى احتمالين؛ الأول: خطا التوصيف عند الأقدمين، ثم يستبعد هذا الاحتمال، الثاني: "أنهم كانوا يتكلمون ضاد غير تلك الضاد التي نعرفها ونمارسها نطقا اليوم في جمهورية مصر العربية"، علم الأصوات العام – الأصوات، ص ١٠٤-١٠٥، فيقرر أن العينة المدروسة في نطق الضاد هي عموم اللهجة الدارجة في مصر، لا أهل الإتقان للنطق العربي السليم.

١٦ - القيسي، الرعاية، ص ٩٠.

عليه الحركات، وربما إن روجع في أمر أو شك فيه لا يجد سبيلا للجزم بالصواب [١٧]. وهذا الصنف من الناس يصلح عينة معيارية ولكن لا بد له من عالم يعرف اللغة دراية وقياسا يتعهده ويحوطه من الزلل.

الصنف الرابع: العالم باللغة إعرابا وقراءة وتبصرا وله علم باللغات، إلا أنه لا علم له بالرواية والقراءات واختلاف الناس ونقد الآثار [١٨]. وهذا الصنف يؤتى من جهة قدرته على النقد، فربما قرأ بما روي مما لم يصح، وقاس الأمور في ما روي بعقله دون رواية، فاداه على غير وجهه، وان كان اثر هذا الخلل يظهر أكثر في دارسة علم التجويد ولهجات العرب، فهذا يصلح باحثا و عينة معيارية فيما يحسن لا من كل وجه.

الصنف الخامس: العالم باللغة والتجويد رواية وقياسا وتمييزا [١٩].

وهذا الصنف هو الذي يصلح أن يكون مختصا في علم التجويد أو في البحث الصوتي العربي، وهو الذي وصف بأنه :"الحاذق الفطن" [٢٠] و"الإمام الذي يفزع إليه"[٢١].

ويرى الإمام مكي أن هذا العالم الذي يصلح للتصدر لهذا العلم يجب أن يستجمع شرائط ثلاثة:

١. أن يكون المتصدر لهذا العلم متلقيا له رواية: وذلك بالتلقي المباشر مشافهة عمن شُهد لهم بالعلم والاختصاص، كما كان يعرف عن علماء العربية تلقي اللغة سماعا ممن لم يعرف عنهم اللحن.

---

١٧ - المرجع السابق، ص ٩١.
١٨ - المرجع السابق، ص ٩٠-٩١.
١٩ - المرجع السابق، ص ٨٩.
٢٠ - القيسي، الرعاية، ص ٨٩.
٢١ - المرجع السابق، ص ٩٠.

٢. أن يكون المتصدر لهذا العلم عالما بقواعده، عارفا بعلله، قادرا على معرفة وجوه الشبه وعلل الافتراق، حتى يتسنى له القياس في محله.

٣. أن يكون ذا ملكة ناقدة وبصيرة نافذة، يبصر العلل وينقد الأثر، فيعرف الصحيح والسقيم، فيعلم ما يصح ويروي ما يعلم ويؤدي ما فهم.

فهذا الصنف إن تيسر فهو خير من يصلح للبحث الصوتي، وقد تتحقق هذه الشروط، وتجتمع في فرد أو مجموعة، والعبرة في تحقق الشروط لا في التعدد والانفراد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإمام مكيا – رحمه الله – قد نبه على أمر يصلح أن يعد من أول وأهم شروط المتصدر للبحث الصوتي العربي خاصة ولكافة علوم اللغة والشريعة وهو: الثقة والديانة والأمانة، قال – رحمه الله –: "فإذا اجتمعت للمقرئ صحة الدين، والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حاله ووجبت إمامته" [٢٢]، وقال في موطن آخر: "فان اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة وصحت عليه القراءة إن كان له مع ذلك ديانة"[٢٣]، وقد يظن البعض أن هذا الشرط شرط تكميلي أو ذكر للبركة، وليس الأمر كذلك، بل نحن أحوج ما نكون إلى مثل هذا الشرط، ونحن نلمح تصدر الأجانب والمستشرقين لهذا العلم؛ فلا هم من أصحاب اللسان العربي، ولا ممن تؤمن غوائلهم على هذه اللغة، ولا بأس في أن يستفاد من منهجهم في بحثهم لأصوات لغاتهم، مع مراعاة خصوصية كل لغة، أو أن يستفاد مما افرزه التقدم التقني من أجهزة ومعدات، ولكن أن يعد العلماء الأجانب أو المستشرقين هم أهل الاختصاص وكلمتهم الفصل، يرجع إلى كلامهم وتراعى تصنيفاتهم

---

٢٢ - المرجع السابق، ص ٨٩.

٢٣ - المرجع السابق، ص ٩٠.

ويحكم بها اللسان العربي، فذلك مما رأينا أثره اختلالا في وصف بعض الأصوات العربية[٢٤]، وبعض هؤلاء المستشرقين طبق الخصائص الصوتية للأصوات الأجنبية على الأصوات العربية فتخرج الأصوات العربية أقرب ما تكون إلى نظائرها الأجنبية [٢٥]، وللأسف، فان البعض ينبهر بالمدنية والتقنية فيجعل كلامهم حجة حتى علماء اللغة والإتقان، ومع ذلك فلا نثبت العصمة لعلمائنا، ولا ندعي أننا لم ننتفع من بعض الدراسات الغربية، ولكن لا بد من التدقيق والتحقيق.

المجال الثاني

ترجيحات الإمام مكي في مخارج الحروف ومدى انسجامها مع علم الأصوات الحديث

عني علماء اللغة والتجويد بمخارج الحروف عناية فائقة، وتوصلوا إلى نتائج متقدمة في حصر الأصوات، وضبط مخارجها، ووصف هيئة الخروج، والعوامل المؤثرة في تشكيل الصوت، كل ذلك صيانة لأصل اللغة، وحفاظا على النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم، سيما أن القرآن الكريم هو النص الوحيد المحفوظ بالصيغة الأدائية الصحيحة

---

٢٤ - فنجد أن كانتينو مثلا في كتابه دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية ، تونس، ١٩٦٦م. ص٢٣، يجعل مخرج النون والسين والزاي من طرف اللسان مع الثنايا العليا، والكاف والقاف المكسورتين أدنى حنكية أي من مقدم الحنك، وإذا ضمتا أو فتحتا يتغير المخرج فيصبح أقصى حنكي، ثم يذكر القاف بعد مع الحروف التي يسميها لهوية (ق ، خ ، غ) ويصف الراء بأنها حرف مكرر لان اللسان يتر عند النطق بها، التكرار صفة تجتنب في الراء، وأما في الصفات فحدث ولا حرج من وصف الأصوات بمقارنتها بمقابلها الأجنبي من اللغات، ويعدّي صفات الأصوات الأجنبية إلى صفات الأصوات العربية، وللأسف فانه قل أن تجد كتابا في الدراسات الصوتية العربية لا يكون من كانتينو من مراجعه، بل إن كثيرا من الباحثين المعاصرين تبعوه وأمثاله وقالوا بمقالتهم، بل واتبعوا تقسيماتهم ومصطلحاتهم في تأليفهم، وستأتي إشارات من ذلك في ثنايا البحث إن شاء الله.

٢٥ - انظر مثلا: بيرتل مالمبرج، في ثنايا كتابه الصوتيات كيف يعالج الخصائص الصوتية وكيف يعديها إلى الأصوات العربية.

بأسانيد متصلة إلى رسول الله ﷺ، وقد تابع الإمام مكي من سبقه في مواطن كثيرة، غير أن جهود الإمام مكي – رحمه الله – تظهر في ترجيحاته، وفي الاستدلال لتلك الترجيحات، خاصة وإننا نلمس عند قراءة كتابه الرعاية عمقا في الرأي ودقة في الاستدلال.

بل يمكن أن نلاحظ بان الإمام مكيا –رحمه الله– بحث الأصوات العربية على المستوى الصوت المفرد (الفوناتيك) [٢٦] بتحرير صفاته ومخرجه، ثم اتبعه بدراسة معمقة على مستوى التركيب أو المقطع (الفنولوجي) [٢٧]، مبينا ما ينبغي العناية به في ذلك، والتأثير المتبادل للتجاور والتقارب وهو ما يعرف الدرس الصوتي المعاصر، وهذا صنيعه في كل صوت من الأصوات التي بحثها جميعا في آخر فصل من كتابه، وهذا يسجل له سبقا في هذا المجال.

ولعل هذه العجالة لا تفي باستيعاب كافة ترجيحاته، ومقارنتها بالآراء الحديثة في علم الصوتيات، لذلك سأضرب صفحا عما اتفق عليه بمعنى أنه لا تظهر به مزية لترجيح الإمام مكي – رحمه الله –، وكذلك عن كل ما وافق به العلماء المحدثون مكيا أو علماء التجويد، ومع هذا الاختصار فإنني أرجو أن أوصل فكرة كافية عن جهود الإمام مكي – رحمه الله – في هذا المجال، وان كان البحث يضيق عن استيعاب مواطن الخلاف جميعا.

أولا: ترجيحاته فيما يتعلق بالحروف عامة.

رغم تطاول السنين إلا أن عدد الحروف لا زال محل خلاف، ففي حين إن المتقدمين من نحو: الخليل و سيبويه وابن جني يرون أن عدد الحروف تسعة وعشرون [٢٨]، فان الفراء والمبرد يريان أنها ثمانية وعشرين بإسقاط الهمزة [٢٩]، ونرى أن الإمام مكي –

---

٢٦ - الفنوتيك: هو علم يبحث في الاصوات المفردة.

٢٧ - الفونولوجي: هو علم يبحث في النظم والتراكيب الصوتية.

٢٨ - الفراهيدي، العين، ٤٥/١، سيبويه، الكتاب، ٤٣١/٤، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٤٥/١-٤٦.

٢٩ - الفراء، معاني القران، ٣٦٨/١، المبرد ، المقتضب، ١٩٢/١.

رحمه الله – قد رجح القول الأول فقال: "الحروف التي يؤلف منها الكلام تسعة وعشرون حرفا... وقد أضيف إلى ذلك أحرف مستعملة وأحرف أخر قليلة الاستعمال" [٣٠]، بل وفند ما يظهر أنه حجة الفريق الثاني في أن الهمزة ليس لها صورة تعرف بها في الخط؛ فهي أحيانا تكون مفردة أو على ألف أو على واو وأحيانا أخرى على ياء، فقرر أنها لم تكن لها صورة كسائر الحروف لأنها حرف ثقيل تغيره العرب فقد جاء في القرآن ولغة العرب على سبعة أوجه [٣١]، ولذلك لم يكن لها وجه تثبت به كتابتها لعدم ثباتها أداءً [٣٢].

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن سبب هذا الخلاف يرجع إلى الاختلاف في معايير تحديد الحروف المقبولة، ففي حين رأى بعضهم أن الفراء والمبرد ومن وافقهم قد وقعوا في خطأ لخلطهم بين المستوى الصوتي والمستوى الكتابي [٣٣]، نرى أن وضوح المعيار الصوتي كان السبب في دقة ترجيح الإمام مكي، بل يظهر ذلك بجلاء عندما نجده يقرر أن البعض قد أضاف أحرفا ستة أخرى مستعملة [٣٤] – أي في أدائها الصوتي – مما يلحقها بالحروف المعدودة فيجعلها بذلك خمسة وثلاثين حرفا [٣٥]، بل ويذكر أن مما يمكن عده من الحروف العربية سبعة من الأحرف قليلة الاستعمال عند العرب بل نعتها بالشذوذ، ثم قال: "تبلغ الحروف في عدتها اثنين وأربعين حرفا" [٣٦]، ومعلوم أن كلا من الحروف الستة المستعملة والسبعة قليلة الاستعمال ليس له صورة خاصة يكتب بها، بل تورد وصفا صوتيا

---

٣٠ - القيسي، الرعاية، ص٩٣.

٣١ - وهذه الأوجه السبعة هي: محققة، مخففة، مبدلة، منقولة حركتها الحرف السابق لها، حذفها، إثباتها، مسهلة بين بين، وان كنت لا أرى فرقا بين التحقيق والإثبات، لأنهما يطلقان على حالة واحدة عند العلماء؛ هي النطق بالهمزة تامة على حالها من غير تغيير، ولكنني آثرت إثبات ما جاء في الرعاية، لعله أراد معنى غير ما فهمت، والله اعلم، انظر: الرعاية ، ص ٩٥، ١١٠، ١٤٥-١٥٤، ١٦٢.

٣٢ - القيسي، الرعاية، ص٩٥-٩٦.

٣٣ - غرايبة، جهود مكي بن أبي طالب القيسي الصوتية في ضوء علم اللغة المعاصر، ص ١٦.

٣٤ - القيسي، الرعاية، ص ٩٣ و ١٠٧-١١١.

٣٥ - القيسي، الرعاية، ص١١١.

٣٦ - القيسي، الرعاية، ص١١٢.

كقولنا همزة بين بين، وألف ممالة، و بين الزاي والصاد، وبين الشين والجيم، وهكذا. مما يعني أن الإمام مكي يرى أن معيار الاعتبار والترجيح للحروف هو المعيار الصوتي لا الكتابي.

وفي هذا رد على بعض العلماء المحدثين الذين يخطئون العلماء القدماء في عدهم الألف من الأصوات، فقد قال بعضهم: "ولقد جانب أغلب علماء اللغة القدماء الصواب حينما جعلوا عدد الحروف العربية تسعة وعشرين حرفا، إذ عدوا الألف صوتا صامتا وهو ليس كذلك" [٣٧].

ونجد عند مناقشة هذا الرأي الأمور الآتية:

أولا: إن العلماء المتقدمين لم يتعرضوا لموضوع الصوائت والصوامت، وهو تقسيم حادث ، فكيف يحاكم عالم على تقسيم ومعيار ابتدع بعده.

ثانيا: إن الأولى بهذا الانتقاد هم العلماء المحدثون، لأنهم يعتبرون أن التسمية الأصح هي الأصوات العربية، وليست الحروف وهذا الأخير هو المصطلح الذي درج العلماء المتقدمين على استخدامه، إذ وجدوا فيه حدا يلبي مقصدهم ولعل الإمام ابن جني خير من يجلي هذه المسألة حيث يقول: "وأما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته من ذلك حرف ... ومن هنا سميت حروف المعجم حروفا وذلك أن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه كحرف الجبل ونحوه ويجوز أن تكون سميت حروفا لأنها جهات للكلم ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به" [٣٨]، وقد تبعه على ذلك الإمام مكي – رحمه الله – [٣٩]، وإذا نظرنا إلى كلمة الأصوات باعتمادها للتعبير عن أصوات الحروف، فإننا ينبغي أن نعد كل ما كان صوتا في الحروف العربية، ولما كان الألف صوتا وجب عده في زمرة الحروف.

---

٣٧ - غرايبة، جهود مكي ابن أبي طالب، ص ١٧.

٣٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/١٣-١٤.

٣٩ - القيسي، الرعاية، ص٩٣-٩٤.

ثالثا: إن العلماء المحدثين لم يجمعوا على هذه النظرية في اعتبار أن الألف هي صائت طويل، مع أن معظمهم قد رجح ذلك اعتمادا على النظريات الغربية، ورغم ذلك فانه لا يعدو أن يكون ترجيحا، وهذا لا يمنع أن يعد هذا الصوت في زمرة الأصوات العربية ، فان الإمام مكيا يصرح بأن أصوات المد واللين إنما تتولد من إشباع حركة الصوت السابق إذ يقول: "ولأنهما —يعني الواو والياء المديتان- يتولدان من إشباع الحركة التي قبلهما" [٤٠].

رابعا: إن العلماء المتقدمين يقررون أن الألف لها صورة من التحيز في الحلق، فهي تخرج عندهم من هواء الفم و الحلق، و تحديدا يعدونها بين الهمزة والهاء، وذلك ما رجحه الإمام مكي [٤١]، وهو مذهب سيبويه ونصره ابن جني إذ قال: "فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء هكذا يقول سيبويه [٤٢] وزعم أبو الحسن [٤٣] أن ترتيبها الهمزة وذهب إلى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه أنك متى حركت الألف اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبتها همزة ولو كانت الهاء معها لقلبتها هاء وهذا واضح غير خفي" [٤٤].

ثانيا: ترجيح الإمام مكي فيما يتعلق بعدد مخارج الحروف.

برع علماؤنا رحمهم الله في التوصيف الصوتي رغم عدم توفر الآلات والتقنيات العلمية المعينة على التتبع والتحليل والرصد، وكان من ذلك معرفتهم الدقيقة لمخارج الحروف، وعدد الأصوات التي تجتمع فيها، ودقة التمييز بينها، ومع ذلك نجد أن عدد

---

٤٠ - انظر: القيسي، الرعاية، ص١٢٥.

٤١ - انظر: القيسي، الرعاية، ص: ١٣٩،١٣٧،١٢٨ .

٤٢ - سيبويه، الكتاب، ٤٣١/٤، إذ قال: "فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا الهمزة والألف والهاء...".

٤٣ - يعني الإمام الاخفش.

٤٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٤٦/١-٤٧.

مخارج الحروف ليس متفقا عليه بين المتقدمين فمنهم من يرى أنها أربعة عشر كالفراء وقطرب والجرمي وابن كيسان [٤٥]، ومنهم من يرى أنها ستة عشر، وآخرون يرون أنها سبعة عشر، قال الإمام ابن الجزري: "فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجاً، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها.وقال كثير من النحاة والقراء هي ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين. وجعلوا مخرج "الألف" من أقصى الحلق "والواو" من مخرج المتحركة وكذلك "الياء" وذهب قطرب والجرمي والفراء وابن دريد وابن كيسان إلى أنها أربعة عشر حرفاً فأسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد وهو طرف اللسان، والصحيح عندنا الأول لظهور ذلك في الاختيار" [٤٦]. و قد يوافق أحد المتأخرين مذهب فريق منهم ، ولكننا نجد أن بعض العلماء المحدثين يرى أن مخارج الحروف أحد عشر مخرجا [٤٧].

غير أن الإمام مكيا اختلفت الآراء في الراجح عنده في عدد المخارج ، فالبعض يرى أنها عنده سبعة عشر كما سبق في قول ابن الجزري، ويرى الباحث أنها عنده ستة عشر كما صرح بذلك في الرعاية إذ قال: "فيجب أن تعلم أن للحروف التي يتألف منها الكلام ستة عشر مخرجا" [٤٨]، وذلك خلافا لما حاول الدكتور غانم قدوري أن يعتذر به لتوجيه عبارة ابن الجزري من أنه: "ورد في بعض كلامه أنه يميل إلى اعتبار الألف من الجوف" [٤٩]، وتبعه في ذلك الدكتور غرايبة [٥٠]، فإن ما ذكره لا يعدو أن يكون إشارات

---

٤٥ - الداني، التحديد، ص ١٠٤، القرطبي، الموضح في التجويد، ص٧٩.

٤٦ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/١٥٨.

٤٧ - بشر، علم الأصوات العام، ص ٨٩-٩٠.

٤٨ - القيسي، الرعاية، ص ١٤٤.

٤٩ - الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص١٥٦.

٥٠ - غرايبة، جهود مكي بن أبي طالب القيسي الصوتية، ص ١٨.

بعيدة لا تقوى على منازعة قوله الصريح، وخاصة أن النص جاء في الرعاية في بداية حديثة عن المخارج، إذا فهو يقصد العدد، ويثبته صريحا.

و يسجل هنا أن المطالع في كتب الصوتيات العربية الحديثة يجد عجبا، وخاصة في موضوع المخارج، فرغم التقدم التكنولوجي إلا أنك ترى تباينا واضطرابا واضحا في الآراء، سواء في التوصيف لمخارج الحروف، أو تحديد مواطن كل صوت [٥١]، مما يدلل على أن منهجية البحث في علم الأصوات بحاجة ماسة إلى دراسات متخصصة، وأنه لا بد من مراعاة الضوابط التي استنبطت من كلام الإمام مكي فيمن يتصدر للبحث الصوتي.

ثالثا: ترجيحه فيما يتعلق بعلاقة الحركات بالحروف.

إن المعرفة العلمية، والخبرة العملية، ودقة الفهم والاستنباط والمقابلة والاستدلال لدى الإمام مكي جعلته يتصدر بالدرس لمسائل كثيرة شائكة ، فيحاول أن يقدم ترجيحات ويعضدها بالأدلة، ومن ذلك علاقة الحركات بالحروف. فنجده يعالج قضيتين هامتين هما:

القضية الأولى: أيهما أسبق الحروف أم الحركات؟ [٥٢]

القضية الثانية: أيهما الأصل في الأداء الصوتي؟ [٥٣]

إن الناظر في هاتين القضيتين قد لا يستطيع تحرير المسألة على نحو يمكن معه فهم أقوال العلماء السابقين، لذلك تختلط الصورة على الباحث فينسب عدم الدقة إلى علمائنا

---

٥١ - فمنهم من يجعل الكاف قبل القاف انظر : الحمد ، الدراسات الصوتية ، ص١٦٩، في رده على د. تمام إحسان، ومنهم من يجعل الضاد أسنانية لثويه انفجاري، انظر: الجبوري، مفهوم القوة والضعف، ص٣١ ، النعيمي، الدراسات اللهجية عند ابن جني،ص ٣٠٨. وهكذا في السين والصاد والزاي، حروف رخوة أسنانية أو مغارزية، كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص٧٢... الخ.

٥٢ - القيسي، الرعاية، ص ٩٩-١٠٢

٥٣ - القيسي، الرعاية، ص ١٠٣.وانظر أيضا: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢١١/٢.

السابقين، والناظر المتفحص يجد أن علماءنا ومنهم الإمام مكي يميزون بين قضيتين مهمتين، وهما:

الأولى : الأسبقية في الاستعمال اللغوي؛ بمعنى أيهما أسبق وجودا الحروف أم الحركات.

الثانية: الأصل في الأداء الصوتي؛ بمعنى هل الحرف متولد عن الحركة، أم الحركة بعض الحرف.

ونجد أن هذا التفريق واضح عند علمائنا، ففي حين أن أغلب علمائنا متفقون على أن الحركة بعض الحرف، كما قال الإمام مكي: "فقال أكثر النحويين أن الحركات الثلاث مأخوذة من الحروف الثلاثة، الضمة من الواو، والكسرة من الياء، والفتحة من الألف" [٥٤]، وهذا ما يخالف فيه العلماء المحدثون، إذ يستدل بعضهم على القضية الأولى بالقضية الثانية، وفي ذلك خلل في الاستدلال، لأننا نجد خلافا معتبرا في القضية الأولى دون الثانية.

ونجد أن الإمام مكيا ذكر الأقوال الثلاثة في القضية الأولى بأدلتها وناقشها ورجح بينها،بينما ذكر القضية الثانية في ثنايا كتابه (الرعاية) وكان يعرضها أقرب ما تكون إلى المسلمات، وهذا يتفق إلى حد كبير مع الدراسات الصوتية الحديثة، إما الأقوال الثلاثة في الأسبقية اللغوية فهي:

القول الأول: إن الحروف قبل الحركات، قدم الإمام مكي هذا القول، ونسبه إلى جماعة، وقد رجحه ابن جني وعزاه إلى سيبويه [٥٥].

القول الثاني: إن الحروف بعد الحركات، ذكر هذا القول تاليا، ونسبه إلى قوم، و لم أقف على قائل هذا القول.

---

٥٤ - القيسي، الرعاية، ص ١٠٣.

٥٥ - ابن جني، الخصائص، ٣٢١/٢، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢٨/١.

القول الثالث: إن الحروف والحركات لم يسبق أحدهما الآخر في الاستعمال، وهذا القول أيده ورجحه الإمام مكي، وهو ينسب إلى أبي علي الفارسي، وذلك أن ابن جني حاول إيراد هذا القول ورده في سر صناعة الإعراب [٥٦].

المجال الثالث

صفات الحروف

وانعكاسها على الصيغة الأدائية للأصوات العربية

حاول الإمام مكي – رحمه الله – جمع الصفات المؤثرة في الأصوات العربية وجمع إليها بعضا من ألقاب الحروف، واجتهد في بيانها تعريفا وحروفا، واجتهد في بيان علل تسميتها والقوة والضعف وأثر اجتماع هذه الصفات وافتراقها، مع عقد مقارنات بين الحروف بدلالة تلك الصفات. وكان مجموع ما تعرض له من الصفات والألقاب أربع وأربعون صفة و لقبا، ابتدأها بأربع وثلاثين تتبعها في الأصوات العربية [٥٧]، ثم اتبعها بعشرة ألقاب نقلها عن الخليل بن احمد – رحمه الله – [٥٨]، وجعل لكل منها بابا مستقلا.

ويلحظ الباحث هنا أنه – رحمه الله – قد خلط بين الصفات والألقاب عند الطرح، وكان الأولى به أن يفصل بينها، وعلى الرغم من ذلك فقد كان طرحه أقرب ما يكون إلى العمق وأبعد ما يكون عن الخشو، وقل أن يخلو باب من هذه الأبواب من فوائد جليلة ونظرات ثاقبة وتحليلات مهمة.

---

٥٦ - انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٣٢/١.

٥٧ - القيسي، الرعاية، ص ١١٥.

٥٨ - القيسي، الرعاية، ص ١٣٨، وهي جميعا ألقاب، وهذه العشرة هي: الحروف الحلقية، الحروف اللهوية، الحروف الشجرية، الحروف الاسلية، الحروف النطعية، الحروف اللثوية، الحروف الذلقية، الحروف الشفهية، الحروف الجوفية، الحروف الهوائية.

ويمكن أن تتجلى أبرز جهود الإمام مكي – رحمه الله – في مجال صفات الحروف في النقاط الآتية:

أولا: تتبعه لصفات الحروف وجمعها في فصل واحد

فقد حاول الإمام مكي تتبع صفات وألقاب الحروف فاستقصى أربعا وثلاثين صفة ولقبا، ثم بين تعريفها وسبب تسميتها وحروفها وأثرها على الحروف وجودا وعدما، وقد انتقده بعض أهل العلم في جمعه على أنه بالغ في الاستقصاء وذكر ما يمكن الاستغناء عنه، فقال المرعشي [٥٩] في كتابه جهد المقل بعد أن نقل عبارة مكي في الرعاية: "لم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها (يعني علل الاتصاف بتلك الصفات)" [٦٠]، قال المرعشي: "اعلم أني لا أذر في هذه الرسالة من الصفات المذكورة في الرعاية إلا ما اشتدت إليها حاجة التالي" [٦١].

غير أننا نجد أن ابن الجزري – رحمه الله – تابع في كتابه التمهيد [٦٢] الإمام مكيا – رحمه الله –، ونقل عنه كل ما أورده من هذه الصفات وهي:

---

٥٩ - هو محمد بن أبي بكر المعروف بساجقلي زاده توفي رحمه الله (١١٤٥هـ)، وله من المصنفات زهاء الثلاثين مصنفا ورسالة وكتاب.

٦٠ - المرعشي، جهد المقل، ص١٤١.

٦١ - المرجع السابق نفسه.

٦٢ - معلوم أن التمهيد هو من أوائل مؤلفات ابن الجزري رحمه الله، وهذا ما يعلل نقله لكامل الصفات اقرب ما يكون إلى النقل الحرفي.

الرقم	النوع	الاسم	حروفه	الرقم	النوع	الاسم	حروفه
1	صفة	الهمس	سكت فحثه شخص	18	صفة	الخفاء	حروف المد واللين والهاء
2	صفة	الجهر	(ما عدا المهموسة)	19	لقب	حروف العلة	حروف المد واللين والهمزة
3	صفة	الشدة	أجدك قطبت	20	صفة	التفخيم	ط،ظ،ص،ض-دائما-ر،ل،ا-أحيانا-٦٣
4	صفة	الرخاوة	ثخذ ظفش زحف صه ضس	21	لقب	الحروف الممالة	ا،ر،هاء التأنيث
5	لقب	الحروف الزوائد	اليوم تنساه	22	لقب	الحروف المشربة	النون الخفيفة، الألف الممال و المفخمة،الصاد المشربة، الهمزة بين بين، بين الشين والجيم
6	لقب	الحروف المذبذبة	(الزوائد عدا الألف)	23	صفة	التكرار	ر
7	لقب	الحروف الأصلية	(عدا الزوائد)	24	صفة	الغنة	الميم والنون الساكنتان
8	لقب	حروف الإبدال	طال يوم أنجدته	25	صفة	الانحراف	ل،ر
9	صفة	الإطباق	ط،ظ،ص،ض	26	صفة	الجرس	الهمزة
10	صفة	الانفتاح	(ما عدا الإطباق)	27	صفة	الاستطالة	ض
11	صفة	الاستعلاء	-خص ضغط قظ-	28	صفة	التفشي	ش (وقيل انه في التاء) ٦٤
12	صفة	الاستفال	(ما عدا المستعلية)	29	لقب	الاصمات	(ما عدا المذلقة)
13	صفة	الصفير	ز،س،ص	30	لقب	الاذلاق	فر من لب
14	صفة	القلقلة	جد بطق -قطب جد-	31	لقب	الحروف الصم	حروف الحلق مع الألف ٦٥
15	صفة	المد واللين	ا، و، ي (المدية)	32	صفة	الهتف	الهمزة
16	صفة	اللين	و،ي (المفتوح ما قبلها)	33	لقب	الحرف الراجع	النون والميم الساكنتان
17	لقب	الحروف الهوائية	ا، و، ي (المدية)	34	لقب	الحرف المتصل	و

ملاحظة: التصنيف للنوع بأنه صفة أو لقب هو من اجتهاد الباحث في الغالب وذلك لإتمام الفائدة، وما بين القوسين توضيح، وما بين الشرطتين من خارج الكتاب.

وقد يبدو للبعض أن الإمام مكيا قد بالغ في ذكر الصفات كما وصفه محمد بن الحسن الفاسي في اللآلئ الفريدة كما نقل عنه أنه قال بعد أن أشار إلى صفات الحروف: "وقد بالغ في ذلك أبو محمد مكي – رحمه الله – في كتابة الرعاية" [٦٦]، غير أن الناظر المتفحص يرى أن الإمام مكيا قد تعمد الإحصاء والجمع لصفات الحروف وألقابها،

---

٦٣ - لعله وهم أو خطأ نسّاخ، فان المفخم دائما هي حروف الاستعلاء المجموعة في قولك (خص ضغط قظ)، لا حروف الإطباق وحدها.

٦٤ - انظر، القيسي، الرعاية، ص ١٣٤، وقال في الهامش ٥ من ذات الصفحة: "على هامش الأصل : لعله الياء والثاء".

٦٥ - بعد الإمام مكي مخرج الألف من الحلق، انظر: القيسي، الرعاية، ص١٣٧، ١٣٩، ١٦٠.

٦٦ - الحمد، غانم قدوري الدراسات الصوتية، ص ١٩٧.

وذلك أنه حاول أن يؤصل لمبحث الصفات على نحو مستوعب يصلح معتمدا لمن بعده، حيث يقول: "لم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها" [٦٧]، ومما يؤيد ما ذهب إليه الباحث من أنه إنما قصد الاستيعاب، أنه ذكر في مقدمة كتابه جمعه للصفات ميزة لتأليفه هذا فقال – رحمه الله–: "وما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها"[٦٨].

إضافة إلى أنه أراد أن يوضح أن هذه الصفات هي طبائع خلقها الله سبحانه في الأصوات مما يؤيد القول الذي عليه جمهور العلماء من أن اللغة في أصلها موهوبة من الله خلقها وعلمها الإنسان ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [٦٩]، قال – رحمه الله –: "وهذه الصفات والألقاب إنما هي طبائع خلقها الله عز وجل على ذلك، فسميت تلك الطبائع التي فيها بما نذكر من الألقاب اصطلاحا، ولقبت به اتفاقا مع ما يسعد ذلك من معنى الاشتقاق" [٧٠]، ولذلك نجده في كل صفة يعرض لها يبين سبب إطلاق تلك التسمية أو اللقب عليها، بيانا لعلة اشتقاق الاسم للصفة أو اللقب، مما يوضحه في الفهم ويبينه في التصور ويقوم مقام التعريف، وهذا إسهام جليل منه يدل على دقة التصور الانطباعي عن الأصوات العربية عند الإمام مكي – رحمه الله –.

ثانيا: بيان الصفات ذات التأثير الأوضح في الأداء الصوتي.

قصد الإمام مكي جمع الصفات والألقاب وبيان عللها، وهو مع ذلك يقرر أن الصفات ليست جميعا على درجة واحدة من التأثير في الصيغ الأدائية للصوت العربي، فهو ينبه على أن ثمة صفات مميزة للأصوات العربية عن بعضها البعض، بما ينبئ عن طبائعها

---

٦٧ - القيسي، الرعاية، ص١١٥.

٦٨ - القيسي، الرعاية، ص٥٢.

٦٩ - سورة البقرة: من الآية ٣١.

٧٠ - القيسي، الرعاية، ص١١٥-١١٦

وسماتها الخاصة حيث أورد – رحمه الله – في خاتمة باب الصفات كلام المازني إذ قال: "إن الذي فصل بين الحروف التي ألف منها الكلام سبعة أشياء: الجهر، والهمس، والشدة، والإرخاء، والإطباق، والمد، واللين، قال : لأنك إن جهرت أو همست أو أطبقت أو شددت أو مددت أو لينت اختلفت أصوات الحروف التي تخرج من مخرج واحد، قال فعند ذلك يأتلف الكلام ويفهم المراد، ولو كانت المخارج واحدة والصفات واحدة، لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم" [٧١].

ويقرر الإمام في غير ما موضع مجموعة أخرى من الصفات، منها بعض السبعة المميزة، وذكر غيرها نحو:الاستعلاء و الصفير، الخفاء و الانفتاح، الاستطالة [٧٢].

فيكون مجموع الصفات المميزة عند الإمام مكي – رحمه الله – اثنتي عشرة صفة، ولعل الناظر المتفحص يجد أن هذه الصفات هي التي تميز الأصوات ذات المخرج الواحد.

ثالثا: بيان القوة والضعف في الصفات، وتفاوت الصفة في الأصوات المتصفة بها.

إن فكرة القوة والضعف لم تكن غائبة عن علماء اللغة الأقدمين نحو: الخليل١٧٥هـ [٧٣] وسيبويه١٨٠هـ [٧٤]، ولكنها جميعا لم تعد أن تكون إشارات طفيفة، وعبارات لطيفة، يفهم منها إدراكهم لحقيقة القوة والضعف وأثرهما في التغيرات الطارئة على الأصوات بالتقارب و التجاور ، من إدغام وإبدال وإعلال ، لكنها لم ترق إلى أن تكون نظرية أصيلة تنتظم الأصوات العربية جميعا وتحكمها بقواعد مستقرأة، لكن هذه

٧١- القيسي، الرعاية، ص١٤٣ .

٧٢- انظر: القيسي، الرعاية، ص ١١٧، ١١٩، ١٢٠.

٧٣- الفراهيدي: العين، ٥٣/١، إذ عبر عن القوة بضخامة الجرس فقال رحمه الله: "ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمهما جرسا".

٧٤- سيبويه، الكتاب، ص٤٤٨/٤، إذ عبر عن القوة بالأفضل، فقال رحمه الله: "إن الطاء وهي مطبقة لا تجعل مع التاء تاء خالصة، لأنها أفضل منها بالإطباق".

النظرية أخذت تترسم ملامحها على يد الإمام مكي في كتابة الرعاية، فقرر قواعد تطبيقية تصلح أن تكون معيارا يحكم الأصوات العربية جميعا، ولعل مما ساهم في بروز هذه الظاهرة عند الإمام مكي منهجه العلمي الذي اتبعه في البحث الصوتي إذ تميز بحثه بقوة التعليل وتعليل التفاصيل، فهو يتطرق بالبيان الشافي لأدق التفاصيل وفق اجتهاده.

فنجده في مجال القوة والضعف؛ بين لنا معنى القوة والضعف في الصفات، وعلة الوصف بالقوة والضعف، فيقرر أن القوة تكون في النطق والمخرج، وأن الضعف يكون في النطق والمخرج كذلك، فيقول – رحمه الله – : "والمهموس ضد المجهور، وهو أضعف منه في النطق والمخرج، والمطبق أقوى في النطق والمخرج" [٧٥]، وقال أيضا: "الحرف الشديد حرف اشتد لزومه لموضعه – أي لمخرجه– وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه"[٧٦]، وعند حديثه عن الشين قال – رحمه الله –: "وهي تتصل بمخرج الطاء ، فبذلك قويت بعض القوة" [٧٧].

وقد عرف عند علماء التجويد وأهل الاختصاص أن بعض الصفات تتفاوت في موصوفاتها من الأصوات، ولا نجد إلا أمثلة قليلة على هذه الظاهرة من نحو مراتب التفخيم الأربعة أو الخمسة على الخلاف بين العلماء ومراتب الغنة ومراتب القلقلة ومراتب المد[٧٨]، ولكن الإمام مكيا يقرر أن التفاوت في القوة والضعف ظاهرة عامة في الأصوات العربية، و يمكن إجمال هذه الظاهرة في قواعد ثلاثة عامة في الصفات أذكرها وأمثل لها تمثيلا، وإلا فالشواهد لكل قاعدة كثيرة مبثوثة في ثنايا الكتاب:

القاعدة الأولى: إن الصفات القوية ليست على قدر واحد في تحققها في الحرف، وكذلك الصفات الضعيفة؛ قال عند الحديث عن الإطباق: "وبعضها أقوى في الإطباق

---

٧٥ - القيسي، الرعاية، ص ١٠٩-١١٠.

٧٦ - القيسي، الرعاية، ص ١١٧.

٧٧ - القيسي، الرعاية، ص ١٧٥.

٧٨ - وهذا مذكور في عامة كتب التجويد، انظر: هداية القاري، ١/٨٥-١٠٨،٨٦-١١٠، ١٧٠-١٨٠.

من بعض، فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها ... والظاء أضعفها ... والصاد والضاد متوسطان الإطباق" [٧٩]، وقال عن صفة الصفير: "والصاد أقواها ... والزاي تليها ... والسين أضعفها" [٨٠].

القاعدة الثانية: إن الصفات القوية في ذاتها ليست متساوية القوة والأثر في الحرف ، فبعض الصفات أقوى من بعض، وكذلك الصفات الضعيفة بعضها أضعف من بعض، حيث يقول – رحمه الله –: "الصاد الذي اجتمع فيه الصفير و الإطباق والاستعلاء، فهو دون الطاء إذ عَدمت الجهر والشدة ، والضاد أقوى من الصاد لأن الضاد حرف مجهور مع أنه مطبق مستعل مستطيل، فالجهر الذي فيه أقوى من الصفير الذي في الصاد" [٨١].

القاعدة الثالثة: إن الصفة القوية تزداد قوة مع اجتماع صفات قوية أخرى في الصوت، وأن الصفة الضعيفة تزداد ضعفا باجتماعها مع صفات ضعيفة أخرى في ذات الصوت؛ قال – رحمه الله –: "... فإذا كان احد الصفات الضعيفة في حرف كان فيه ضعف، وإذا اجتمعت فيه كان ذلك اضعف له كالهاء التي هي مهموسة رخوة منفتحة حفية .... كذلك الصفات القوية، إذا كان احدها في حرف قوي بذلك فان اجتمعت في حرف كان ذلك أقوى له كالطاء الذي اجتمع فيه الجهر والشدة والإطباق والاستعلاء، ونحو الصاد الذي اجتمع فيه الصفير والإطباق والاستعلاء" [٨٢].

غير أن علماء الصوتيات المحدثين قد انتهجوا منهجا مغايرا لما انتهجه الإمام مكي في وضع ضابط القوة والضعف في الصوت العربي، ففي حين أقام الإمام مكي وعلماء العربية والتجويد القوة والضعف على أساس الجهد المبذول في إنتاج الصوت، يقرر

٧٩- القيسي، الرعاية، ص ١٢٣.

٨٠- القيسي، الرعاية، ص ١٢٤.

٨١- القيسي، الرعاية، ص ١٢٠ .

٨٢- القيسي، الرعاية، ص ١١٩- ١٢٠.

الدكتور محمد الجبوري أن العلماء المحدثين قد اعتمدوا معيار وضوح الصوت [٨٣]. وفي المقارنة بين المنهجين خلصت الدكتورة مي الجبوري إلى أن النتائج التي توصل إليها الإمام مكي كانت أكثر دقة وانسجاما في توجيه الإدغام والقلب في القراءات السبع بالمقارنة بنظرية "الموقع الأقوى" للدكتور عبد الصبور شاهين [٨٤].

كما امتاز مبحث الصفات عند الإمام مكي – رحمه الله – بدقة التعريف والتعليل للصفات وضربه للأمثلة التطبيقية على الأصوات المفردة والمركبة، وغيرها مما يضيق المقام عن ذكره.

خاتمة الدراسة

حاول الباحث أن يقف على أبرز معالم النظرية الصوتية عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، من خلال كتابه الرعاية، مبيننا أبرز معالم منهجه في البحث الصوتي من تصنيف للصفات وترجيح للآراء وتنظير للقواعد الصوتية.

وقد أسهمت المقارنة والتحليل في إبراز فضل هذا العالم الجليل وإنزاله المترلة اللائقة بين علماء الصوتيات، ولعل هذا البحث أن يكون خطوة على طريق بناء نظرية عربية في الصوتيات تراعي بعدي الأصالة والمعاصرة.

نتائج الدراسة

خلصت الدراسة الى النتائج الآتية:

١. يعد الإمام مكي بن أبي طالب – رحمه الله — من أوائل من صنف في علم

---

٨٣ - الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص٣٧.

٨٤ - مي الجبوري، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ص٨٧، الجبوري، مفهوم القوة والضعف، ص٦٥.

التجويد انطلاقا من علم الأصوات العربية، حيث استطاع أن يؤصل لعلم دمج فيه بين علوم العربية و العلوم الضرورية لإقراء القران الكريم.

٢. امتاز البحث الصوتي عند الإمام مكي – رحمه الله – بمزايا كثيرة، من حسن جمع، وعمق نظر، وجودة تحليل، ودقة نقد، وبراعة استدلال، ووضوح عبارة، مما جعل الباحث يعتقد بأن الإمام مكي – رحمه الله – يمثل مدرسة صوتية لها ملامحها الخاصة ومنهجها المستقل.

٣. إن الدرس الصوتي العربي الحديث ينبغي أن يستند إلى الإرث العلمي الكبير الذي تمثل كتابات الإمام مكي بن أبي طالب القيسي جزء منه، وكذلك كتب ابن جني وابي عمرو الداني والقرطبي صاحب الموضح، ومن قبلها كتاب سيبويه – رحمهم الله جميعا –، وذلك لما امتازت به من دقة الوصف وعمق البحث وجودة التمثيل.

٤. إن الافادة من مناهج المستشرقين العلمية في بحثهم الصوتي للغاتهم أمر لا بأس به، ولكن لا بد من مراعاة الضوابط الآتية:

- مراعاة خصوصية لغتنا العربية.
- أن تكون الافادة مما أفرزه التقدم التقني من أجهزة ومعدات، أو من مناهج بحثية.
- النقد والتمحيص مع عدم التسليم بكل ما توصلوا إليه من نتائج.
- ينبغي أن لا يعتبر العلماء الأجانب أو المستشرقين هم أهل الاختصاص وكلمتهم الفصل بحيث يحكم بها على اللسان العربي.

٥. إن القران الكريم هو النص الوحيد المحفوظ بالصيغة الأدائية الصحيحة لذلك يمكن اعتباره نموذجا صوتيا معياري.

٦. قام الإمام مكي – رحمه الله – بتقديم تصنيف للمتصدرين لتدريس علم التجويد

بما يحويه من علم الأصوات فقسمهم إلى خمسة اصناف، ويرى الباحث أنه يمكن الإفادة من هذا التصنيف في دراسة وتصنيف الدراسات الصوتية الحديثة وخاصة أننا نرى تفاوتا بينا في عمق الدراسات الصوتية واختلافا شاسعا في الترجيحات.

٧. قدم الإمام مكي - رحمه الله — ببيان صفات العالم الذي يصلح للتصدر لدراسة الأصوات العربية، واستخلص الباحث ثلاث صفات يمكن أن تعتمد معيارا لمن يصلح للتصدر لدراسة الأصوات العربية، وهذه الصفات هي: التلقي والرواية عن أهل العلم والإختصاص ، والعلم بالقواعد والعلل والأشباه، الملكة الناقدة والبصيرة النافذة.

٨. يمثل المجودون المتقنون المجازون من قراء القرآن الكريم أنموذجا معياريا للأصوات العربية الأصيلة، ولذلك ينبغي العناية بحسن انتقاء العينة الصوتية عند دراسة الأصوات العربية، وعدم اللجوء إلى عينات صوتية عادية الإ على سبيل المقارنة أو بيان التغير.

٩. إن العلماء السابقين توصلوا إلى نتائج متقدمة في حصر الأصوات، وضبط مخارجها، ووصف هيئة الخروج، والعوامل المؤثرة في تشكيل الصوت،و في التوصيف الصوتي رغم عدم توفر الآلات والتقنيات العلمية المعينة على التتبع والتحليل والرصد.

١٠. ينبغي عدم التعجل في تخطئة العلماء السابقين - رحمهم الله — وعدم إطلاق التخطئة جزافا، بل لابد من التروي والتمحيص والتدقيق لما عرف عنهم من الدقة والعمق، ومع ذلك فإن ثبت خطأ أحدهم فلا بأس من بيانه.

١١. حاول الإمام مكي — رحمه الله — تقديم صورة تطبيقية لدراسة الأصوات العربية ببيان أثر الصفات في الأصوات، كما وضح أثر تغير الصفات على الأصوات،

ورصد الأخطاء التي تعرض للاصوات في ذاتها أو عند اجتماعها بغيرها، مما يعطي الصفة التطبيقية العملية على الدرس الصوتي العربي الذي يمكن اعتماده منهجا معاصرا في تدريس الأصوات العربية في الجامعات والمعاهد سواء في الدراسات العربية أو الدراسات في علم التجويد.

١٢. وضع الإمام مكي – رحمه الله – قواعد تبين حقيقة القوة والضعف في الأصوات العربية وبين تفاوت الصفات في الأصوات ومدى تأثرها وتأثيرها في بعضها البعض، كما بين اتجاهات التأثير القبلي والبعدي وعلل أسباب التأثر وبين صوره جميعا مما قد يفتح الباب رحبا أمام الدراسات الصوتية العربية الحديثة.

المراجع

- التحديد في الإتقان والتجويد، أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ١٩٩٩م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط١٩٨٩،١م.
- التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد الجزري، تحقيق د. علي حسين البواب، دار المعارف، الرياض، ١٩٨٥م.
- جهود مكي بن أبي طالب القيسي الصوتية في ضوء علم اللغة المعاصر،د. علاء الدين احمد غرايبة،طبع بدعم وزارة الثقافة الأردنية، عمان ٢٠٠٧م.
- الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ٢٠٠٣م.
- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، تونس، ١٩٦٦م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق أ.د احمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ٢٠٠٨م.
- سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ، ١٩٨٥م.

- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، شهاب الدين احمد بن إدريس القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف اسعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
- شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، محمد نور الحسن، محمد الزفزاف ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- الصوتيات، برتيل مالمبرج، ترجمة: د. محمد حلمي هليل، مطبعة التمدن المحدودة ، الخرطوم، ١٩٨٥.
- علم الأصوات العام – الأصوات، د. كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، د.مي فاضل الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م.
- الكتاب، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
- مختصر التحرير في أصول الفقه، تقي الدين محمد بن احمد الفتوحي (ابن النجار)، ضبط وتصحيح: د. محمد مصطفى رمضان، دار الزاحم، الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.
- معاني القرآن للفراء ، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة.

- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، د. محمد يحيى الجبوي، دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٦م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بين يزيد الأزدي المبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.
- الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ٢٠٠٠م.
- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي (ساجقلي زاده)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ، ٢٠٠١م.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، د. عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠١م.
- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، تقديم: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.